أبعاد أزمة تدخلات الأقطاب الدولية في الصراعات الإقليمية وتداعياتها

(صراع أرمينيا وأذربيجان أنموذجاً)

أ.د. قاسم حسين السعدي
كلية الآداب/ جامعة بابل
qasimalsadie16@gmail.com

الملخص

يُعد الصراع(Conflict) حول إقليم (ناغورني قره باغ) أحد أبرز امثلة على الصراعات الإقليمية القائمة على خلفيات الاختلاف العرقي- الثقافي والذي يتم إذكاؤه بالتدخلات الخارجية بسبب تقاطعات المصالح الدولية، فقد أعاد اندلاع الصراع بين أذربيجان وأرمينيا في أيلول من العام 2020 ،إلى الأذهان خريطة التحالفات الإقليمية والدعم الدولي المقدم لكل منهما، خصوصاً أنه يتزامن مع تطورات إقليمية ودولية مهمة، في ظل تفشي جائحة كورونا (كوفيد 19 المستجد) .

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الصراع بين أذربيجان وأرمينيا من منظور التدخلات الدولية المتصلة بهذا الصراع ، خاصةً على المحورين : تركيا – أذربيجان و روسيا – أرمينيا وانعكاسات حالة التصعيد على التوتر بين موسكو وانقرة العاصمتين الأكثر خصومةً على مر التاريخ ، وبالنسبة لأبعاد تدخل روسيا وتركيا بالصراع الأرمني الأذري بوصفه البؤرة الأكثر ترجيحاً لاشتعال النزاع بين الخصمين ، تضع الدراسة ثلاثة سيناريوهات: سيناريو المواجهة العسكرية ، سيناريو المفاوضات والحلول ، سيناريو الحرب بالوكالة.

الكلمات المفتاحية : التدخل الدولي ، الصراعات الإقليمية ، إقليم ناغورني قره باغ ، أرمينيا ، أذربيجان ، تركيا ، روسيا.

Dimensions of the Crisis of International Poles' Interventions in Regional Conflicts and Their Repercussions

(Armenian-Azerbaijani Conflict Model)

Assistant Prof. Qasim Hussain ALSadie
University of Babylon / Faculty of Arts
qasimalsadie16@gmail.com

Abstract:

Conflict around the Nagorno-Karabakh region is one of the most prominent examples of regional conflicts based on the ethnic-cultural background, which are being fed by external interference due to the intersects of international interests. The conflict between Azerbaijan and Armenia in September of 2020 re-ignited the map of regional alliances and international support. Introduced each of them, especially as it coincides with important regional and international developments, in light of the outbreak of the new Corona pandemic "Covid-19".

The study aims to shed a light on the conflict between Azerbaijan and Armenia from the perspective of international interventions related to this conflict, especially on the two axes: Turkey - Azerbaijan, and Russia - Armenia, and the implications of the escalation situation on the tensions between Moscow and Ankara.

As for the extent of Russia and Turkey's intervention in the conflict, the study sets out three scenarios: first, the scenario of military confrontation, second, the scenario of negotiations and solutions, third, and the scenario of proxy war.

Keywords: international intervention, regional conflicts, Armenia, Azerbaijan, Turkey, Russia.

المقدمة

تُعد الصراعات الإقليمية(Regional conflicts) أحد السياقات العامة التي تدور حولها العلاقات بين الدول، وتتمثل الصراعات الإقليمية في السياق العام التي تدور حولها صور الصراع بين الدول في الإقليم نفسه الذي تنتمي له الدول أطراف الصراع بعضها وبعض ،إذ يعُد الصراع الإقليمي شكلاً من أشكال العلاقات بين الدول، وما حدث تاريخياً بعد أن نشأت التجمعات البشرية المتجاورة كان الصراع والتعاون هو بداية نشأة هذه التجمعات، ومع ظهور الدول والكيانات السياسية في الإقليم الواحد كانت الدول القوية تستولي على الدول الأضعف منها وتخضعها لسيطرتها، وهو ما أدى لظهور الكيانات الإمبراطورية والدول الكبيرة التي كانت تحتل أو تستعمر الدول الأضعف منها وتستنزف خيرات شعبها، ومع ظهور الدولة القومية ظهر تفسير مختلف للعلاقات الدولية تضمنت أشكالا من التعاون بين الدول وفي نفس الوقت صورا أخرى من الصراع.

ويُعد الصراع بين أرمينيا وأذربيجان إنموذجاً لصراع إقليمي نشأ عن هذا الصراع تدخل دولي، فهو من الصراعات الإقليمية الأكثر سخونة في العالم، وتتصارع فيه الدولتان حول إقليم ناغورني قره باغ المثير للتوترات الإقليمية ، ذلك الإقليم الجبلي الذي يقع في منطقة ساخنة من العالم هي منطقة جنوب القوقاز، وهو ما استدعى تدخلا دولياً متعدد الأطراف، وقد تكررت المواجهات المسلحة بين أرمينيا وأذربيجان منذ تفكك الاتحاد السوفيتي (حينها) وتحديداً منذ عام 1992 ولحد الآن ، إذ يدور الصراع بالأساس حول محاولة أذربيجان استعادة مساحات شاسعة من الأراضي التي احتلتها القوات الأرمينية في حرب قرة باغ ،وتلعب روسيا أدواراً متنوعة في الصراع ، وغالباً ما تكون متناقضة، فمن خلال العلاقات الثنائية ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي ، توفر موسكو لأرمينيا ضمانات أمنية ، لكنها لا تمتد إلى منطقة القتال في ناغورني قره باغ ، المعترف بها دولياً كجزء من أذربيجان، كما تزود موسكو الأسلحة للطرفين وهي أحد الاطراف المشاركين لمجموعة مينسك التي تتوسط ذلك الصراع.

وبالنسبة لتركيا فهي تقدم دعماً تقليديا دبلوماسياً ومعنويا لدولة أذربيجان الشريك الجيوستراتيجي لها والمشابهة لها عرقياً في كون سكانها من العنصر التركي، وقد تكثفت اللقاءات بين مسؤولين عسكريين من البلدين في أعقاب اشتباكات أيلول من العام 2020، التي أعقبها إجراء مناورات عسكرية مشتركة بين البلدين،.ومنذ اندلاع القتال الأخير، أعلنت تركيا دعمها غير المشروط لأذربيجان، ويبدو أنها تواصل تزويد أذربيجان بمختلف القدرات العسكرية.

من جدير بالذكر أن الموقف الروسي والتركي من الصراع يتم صياغة مقارباته وفقاً لمحددات عدة مرتبطة بتاريخية الأحداث وتداعياتها الحالية ، وربطاً بالتحالفات الإقليمية ومع تقييم التطورات الحالية ، يمكن الركون إلى سيناريوهات عدة فيما يتعلق بتأثير حالة التصعيد الحالية على التدخل التركي-الروسي في صميم الصراع.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تحسس الباحث مشكلة الدراسة إثر تعرضه عن طريق وسائل الإعلام الرقمي(digital media) إلى الأخبار والتحقيقات التي تتناول في مضمونها العلاقة الدولية والدبلوماسية بين أذربيجان وأرمينيا خاصةً في منتصف عام 2020 التي تميزت بمواجهة دبلوماسية تمسكت فيها الدولتان بمواقفهما المتشددة حول إقليم ناغورني قره باغ ، وتبادلا استعمال خطاب سياسي ذات لغة عدوانية في الحرب الدعائية بينهما التي مهدت الطريق نحو الاشتباكات العسكرية بالأسلحة الثقيلة في أيلول عام 2020 بمنطقة الشمال من الحدود الدولية لكلا البلدين .

ومما أعطى المشكلة بعداً أكبر هو التدخل من قبل أطراف دولية خارجية في هذا الصراع الإقليمي خاصةً روسيا وتركيا، وقطعاً أن هذا التدخل له أهداف ومصالح ترتبط بالأمن القومي لكلا البلدين وله تداعياته المستقبلية .

وعليه تتمثل مشكلة الدراسة حول أبعاد التدخل الدولي في الصراعات الإقليمية وتداعياتها المستقبلية، و طبيعة هذا التدخل الدولي وفي آثاره على الأطراف الإقليمية والدولية التي تتصل بالصراع خاصة التدخل الروسي والتركي .

وتأسيساً على ما ذكر تطرح الدراسة سؤالاً رئيساً مفاده: **ما طبيعة وأبعاد التدخل الروسي والتركي في الصراع بين أرمينيا واذربيجان ؟ وما التداعيات المستقبلية لهذا التدخل ؟** ويقود الإجابة عن هذه الإشكالية إلى عرض الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الأُطر والمقاربات المفاهمية للتدخل الدولي؟

- كيف تحدد الاتفاقيات الإقليمية مسارات التدخل الدولي؟

- ما جدلية العلاقة بين التدخل الدولي وسيادة الدولة ؟

- كيف نشأ وتطور الصراع الإقليمي بين أرمينيا وأذربيجان؟

- كيف ستؤثر التدخلات الدولية في الصراع بين أرمينيا وأذربيجان على العلاقات الإقليمية في المنطقة ؟

أهداف الدراسة :

- للخروج بنتائج حول طبيعة وأبعاد التدخل الدولي(International intervention) في الصراعات الإقليمية وتداعيات هذا في الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورني قره باغ.

- معرفة تأثير التدخل الدولي في الصراع على أطرافه، وكيف تؤثر هذه العوامل على طبيعة الصراع في إقليم ناغورني قره باغ .

- معرفة أهم السيناريوهات الممكنة كنتيجة للتدخل الدولي الروسي والتركي في الصراع وما مدى تأثيرها في منطقة البلقان والقوقاز .

منهج الدراسة :

استعملت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لقدرة هذا المنهج على تحليل المعلومات المتاحة عن ظاهرة الدراسة ووصفها بشكل علمي ومحايد واستخلاص النتائج منها بموضوعية. [1]

كما استعمل الباحث المنهج التاريخي ويتميز المنهج التاريخي بأنه يساعد الباحث على تتبع الأحداث التاريخية التي حدثت في الماضي وإسقاطها على الحاضر بما يمكن الباحث من استشراف المستقبل[2].

ولما كانت دراستنا تسعى في النهاية لرسم سيناريوهات مستقبلية(**Future scenarios**) لأبعاد التدخل الدولي (الروسي والتركي) في الصراع الدائر بين أرمينيا وأذربيجان ، فإننا استعملنا منهجية (بناء السيناريوهات)، مستعينين بتقنية أساسية ضمن هذا المنهج تتمثل بـ(سيناريو الاتجاهات العامة الممكنة)[3]، إذ نحاول الانطلاق من الماضي والحاضر إلى المستقبل ،مستعرضين السيناريوهات التي من الممكن أن تأخذها ، وهي : المواجهة العسكرية أو المفاوضات والحلول أو الحرب بالوكالة مستقبلاً .

المبحث الأول : التدخل الدولي في الصراعات الإقليمية(توسيع التأزم)

المطلب الأول : التدخل الدولي في ضوء الاتفاقيات الإقليمية(Regional agreements)

المنظمات الدولية هي إحدى الأدوات الدولية التي صنعتها الدول وما زالت تصنعها ، وتوافق الدول على استعمال هذه الأدوات لتطوير التعاون فيما بينها في مجالات شتى، لذلك تبرز أهمية اللوائح المنظمة لعمل هذه المنظمات، بين بعضها البعض والدول الأعضاء التي انضمت إلى عضويتها ، أو بين الدول الأخرى والمنظمات الأخرى، وبالمثل ، من حيث الأهداف ، لن تنحرف المنظمات الدولية من حيث التطبيق عن المنظمات السياسية أو المنظمات المهنية ، مثل المنظمات العالمية أو الإقليمية.[4]

تنبع أهمية معالجة طبيعة وشرعية التدخل الدولي في إطار الاتفاقيات والمنظمات الدولية والإقليمية من حقيقة أنه في معظم الحالات ، يزداد التعاون الإقليمي بسبب حاجة المنطقة لمقاومة التأثيرات الخارجية ، ويتم التعاون الإقليمي في النظام السياسي كما يتزايد التعاون بين البلدان ذات الخلفيات الثقافية والاقتصادية المتشابهة وبين البلدان، يكمل كل منهما الآخر، بما أن التجانس هو مصدر مهم لقوة المنظمات الإقليمية ، فإن بعض هذه المنظمات تتميز بقوة وفعالية أكبر، كلما زاد التجانس ، زادت قوة التنظيم الإقليمي ، مما سيؤثر على الحد من النزاع المسلح، كما أنها تمكنها من التوصل إلى اتفاق على مبدأ عدم التدخل الدولي بشكل أكثر فاعلية ، خاصة إذا أتيحت لها الفرصة للهروب من هيمنة الدول الكبرى والتدخل الأجنبي. [5]

تنص المنظمات الإقليمية على مبدأ عدم التدخل غير الدولي في شؤون الدول الأخرى ، والذي يمكن تناوله في المقدمة التالية:

أولاً: ميثاق منظمة الدول الأمريكية: تخضع منظمة الدول الأمريكية في ميثاقها للتدخل الدولي عن طريق المادة "15" التي تنص على أنه: " لا يحق لأي دولة أو مجموعة دول التدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى لأي سبب من الأسباب.، لا يحظر المبدأ السابق استخدام القوة فحسب ، بل يحظر أيضاً أي شكل من أشكال التدخل أو محاولة مهاجمة طبيعة البلد أو تشكل أحد العوامل السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية للبلد." ، وتنص المادة "16" من ميثاق المنظمة الأمريكية على حظر التدخل: "لا يجوز لأي دولة تنفيذ أو الاستعداد لاستخدام أي وسيلة ذات طبيعة اقتصادية أو سياسية لإكراه دولة أخرى والحصول على أي نوع من الامتيازات من ذلك البلد."[6]

كما ذكرت لجنة القانون المشترك لأمريكا اللاتينية أن الدول الأمريكية قد لا تتخذ إجراءات معينة ضد دول أخرى لأنها غير قانونية:[7]

أ ـ السماح بتهريب الأسلحة وأدوات الحرب التي يُقصد بها إثارة القلاقل والاضطرابات والفتن، وتشجيع أو تغذية الحروب الأهلية في دول أمريكية.

ب ـ التزويد لأي سبب سابق بالأسلحة أو قطع الغيار لأشخاص أو جماعات أخرى، ويكون بقصد توجيهها للأعمال السابق ذكرها.

ج ـ تشجيع حركات الانفصال أو التمرد في دولة أمريكية، حتى ولو كانت ضد حكومة غير معترف بها.

د ـ الأعمال التي من شأنها الاعتراض على تشكيل حكومة من دولة أخرى، سواء تم ذلك الاعتراض بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

على الرغم من هذا التقدم ، لا يوجد تعريف شامل للتدخل الدولي في ميثاق بوغوتا (ميثاق منظمة الدول الأمريكية) ، مما قد يؤثر على إمكانية النظر السياسي للتدخل، وهذا ما أكدته الأحداث والواقع، نيكاراغوا عام 1984- دعم الحكومة المركزية المعارضة وتدخلها في هايتي عام 1994 لإعادة نظام الرئيس "أريستيد" وعزله عن الجيش.[8]

ليس لدى دولة أمريكية متسع من الوقت للشكوى من تدخل دولة أمريكية أخرى في شؤونها. على العكس من ذلك ، فقد هزت التغييرات السياسية العسكرية المتتالية الحياة السياسية للقارة الأمريكية ، وتأثيراتها أكبر بكثير من تلك التي أعدتها الدول المجاورة التي تخطط لشن انقلاب. وبهذه الطريقة وضعوا جانبًا مبدأ عدم التدخل الذي يُقصد به أن يكون العمود الفقري للعلاقات الدولية بين الدول الأمريكية.[9]

ثانياً: ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية: يقدم ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية مبدأ عدم التدخل ، وتنص المادة "2/3" على أن: "أحد المبادئ التي تقوم عليها المنظمة هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء". بالإضافة إلى ذلك ، تنص المادة "3/3" على أنه "يجب احترام كل شيء يتعلق بسيادة دولة ، وسلامة أراضيها وحقها غير القابل للتصرف في العيش بشكل مستقل."، وكذلك المادة "5/3 " وبالمثل ، أشارت "5/3" : "يجب أن ندين بحزم الاغتيالات السياسية بمختلف أشكالها ، وكذلك الأنشطة التخريبية التي تقوم بها الدول المجاورة أو أي دولة أخرى".[10]

أصدرت المنظمة القرار رقم 27 في قمة "أكرا" الثانية في أكتوبر 1965 ، بشأن بعض الصور والأنشطة التخريبية ، وربط الميثاق بعدم التدخل ، لأن القرار أعلاه أكد خمسة أنواع من التشويش، تشمل الأنشطة التشجيع والتحريض على الفرقة، باستعمال الاختلافات القائمة على الدين أو العرق أو اللغة ، وتعميق الاختلافات المذكورة أعلاه ، يمكننا حل النزاعات الداخلية في البلدان الأفريقية، وخلصت القمة إلى أن هذه الأعمال غير قانونية على أساس أنها تتدخل في شؤون الدول الأخرى. [11]

ثالثاً: ميثاق جامعة الدول العربية: ينص ميثاق جامعة الدول العربية الصادر في القاهرة عام 1945 بحسب المادة"8" على أنْ: "تحترم جميع الدول المشاركة في الجامعة الأنظمة الحكومية الحالية لدول التحالف الأخرى ، وتعتبر ذلك حقاً لهذه الدول .[12]

من خلال النظر في أحكام الميثاق ، وجدنا أنه لم يتعامل صراحة مع المادة 7/2 الأكثر شيوعًا من ميثاق الأمم المتحدة أو المادة "3" من ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية أو ميثاق منظمة الدول الأمريكية المادة "15"

مبدأ عدم التدخل الدولي ، لأنه ينص على مشروعية التدخل المباشر أو غير المباشر في شؤون الدول الأخرى.

ولأن ميثاق جامعة الدول العربية لا يتطرق بشكل مباشر لمبدأ عدم التدخل الدولي من خلال المادة "8" لأنه يؤكد أن التدخل غير مسموح به لتغيير نظام الحكم في الدول العربية ، وهذا في الواقع أحد أشكال التدخل ، كما أكد الميثاق أنه لا يمكن لأي دولة عربية اللجوء إلى القوة لحل الخلافات بينها وبين الدول العربية الأخرى ، كما يلزم كل دولة عربية باحترام أنظمة الحكم القائمة في الدول الأخرى ومعاملتها مثل هذه الدول، ومن الحقوق وعد بعدم اتخاذ إجراء لتغيير النظام.[13]

إلا أن دولة عربية ما زالت تشكو من شؤون دولة عربية أخرى ، بل إن البعض استنكر علناً مبدأ عدم التدخل في العالم العربي ، لأن الايدولوجية العربية تتطلب دولاً عربية وبعض التدخلات المستمرة خارج الحدود السياسية، والحكومات المحلية، تحقيقاً للإرادة الشعبية العربية.[14]

رابعاً: ميثاق حلف وارشو: أكدت المادة الرابعة على تطبيق حلف وارشو ضمن الدول الأوروبيّة، فإذا تعرضت أي دولة من الدول الأعضاء أو أكثر من دولة إلى عدوان مسلّح يجب على جميع الدول المشاركة في الحلف توفير المساعدات المناسبة والضروريّة.[15]

وتشمل المواد الأولى، والثالثة، والسابعة، والثامنة، والعاشرة، وهي الاتفاقيات المُشتركة بين الدول الأعضاء على تجنب استعمال أي قوّة أو أدوات عسكريّة للوصول إلى حلول للنزاعات الدوليّة، والحرص على الاعتماد على استعمال المشاورة عند ظهور أي تهديدات خارجيّة ضد أحد الدول الأعضاء في الحلف، وتعهُّد جميع دول الحلف على عدم الالتزام بأيّ التزامات تتعارض مع الحلف، والحرص على تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الثقافيّة والاقتصاديّة.[16]

خامساً: ميثاق حلف شمال الأطلسي: الحلف الأطلسي هو أحد التحالفات العسكرية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد واجه "حلف وارسو" بقيادة الاتحاد السوفياتي (حينها) ، ورغم أن الطابع العسكري يهيمن على تنظيم الحلف ، بالإضافة إلى الولايات المتحدة ، فإن التحالف يضم أيضاً بعض دول أوروبا الغربية.، أسس في 14 أبريل 1949 ونص ميثاق الحلف في "م 2" من معاهدة تأسيسها على عدم السماح لها بالتدخل في شؤون الدول الأخرى، امتثل التحالف بشكل أساسي منذ تأسيسه حتى عام 1990.[17]

لكن مع انتهاء الحرب الباردة عام 1990 ، بدأ الحلف في توسيع نفوذه على حساب "حلف وارشو" ، وانهارت المعاهدة بانهيار الاتحاد السوفيتي ، وبدأ الحلف في التخلي عن العاهدة التي أنشأت المعاهدة. المحتوى، أصدر قادة التحالف والدول المشاركة عدة بيانات، وعلى وجه الخصوص ، أكد "إعلان روما بشأن السلام والتعاون الدولي" الصادر عن قادة الناتو في نوفمبر 1991 ،وأن التحديات والمخاطر الأمنية التي يواجهها الحلف تختلف عن تلك التي كانت في الماضي ، بما في ذلك الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخطيرة ، خاصةً النزاعات العرقية التي تواجهها العديد من الدول في وسط وشرق أوروبا، وعلى الرغم من أن هذه التوترات لا تهدد بشكل مباشر أمن وسيادة أعضاء الناتو ، إلا أن هذه التوترات قد تؤدي إلى أزمات خطيرة ، وتهدد استقرار أوروبا ، وقد تتطور إلى إشراك الحلفاء في الصراعات المسلحة بين القوى الداخلية والخارجية، وقد يؤثر ذلك على أمن التحالف.[18]

تتزايد أهمية هذه القضية ، خاصةً وفق قرار مجلس الأمن رقم 1239 بشأن أزمة كوسوفو الصادر في 14 مايو 1999 ، وفي ضوء استمرار الضربات العسكرية لحلف شمال الأطلسي ضد يوغوسلافيا ، يتم

التأكيد على حماية اللاجئين، وأهمية المساعدة الإنسانية لأهل كوسوفو، لم يذكر العمليات العسكرية ونطاق شرعيتها بسبب خطورة ما حدث في كوسوفو وأعمال الناتو ، هناك خلاف بين الدولة والفقه القانوني حول شرعية هذا التدخل ، لذلك عندما تعارض بعض الدول الأوروبية الفكرة الجديدة لعمل الولايات المتحدة للتحالف ، خاصةً في القوات المسلحة. في النزاع ، يمتد هذا الخلاف إلى دول التحالف نفسها. دوليا وجدنا أن هناك خلافات في اجتماع وزراء خارجية الناتو الذي عقد في بروكسل في المدة من 8 إلى 9 ديسمبر 1998 ، مما دفع بعض الدول الأوروبية في الحلف إلى المطالبة بإنشاء قوة عسكرية أوروبية لحماية أوروبا عندما تتعارض مواقفها مع الولايات المتحدة من المسؤولين الألمان والفرنسيين إلى الحكومة البريطانية التي قلما خرجت عن تأييد السياسة الأمريكية .[19]

المطلب الثاني : التدخل الدولي في ضوء الاتفاقيات الثنائية(Industrial agreements)

تعتبر الدول في العلاقات الثنائية أكثر حساسية لمسألة التدخل لأنها تعتقد أن التدخل يشمل: التعبير عن الآراء أو انتقاد تصرفات السلطات الوطنية أو تلك التي تعبر عن رغباتها في المجتمع الدولي ، أو محاولة التأثير على قرارات سلطاتها بأي شكل من الأشكال ، من ممارسة الضغط السياسي والاقتصادي على بداية استعمال القوة، وعلى ذلك، فإن تدخل الدولة في شؤون الدول الأخرى قد يتخذ أشكالاً متنوعة منها: [20]

أ ـ قيام دولة تعسفاً بمد نطاق تطبيق قانونها الداخلي، على أوضاع تدخل أساساً في اختصاص دولة أخرى.

ب ـ محاولة إعاقة دولة أخرى عن إقرار وتطبيق ما اختارته من نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو تعديله.

ج ـ انتهاك العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى ومحاولة فرض اتجاهات وتفسيرات معينة على تصرفات الدولة.

د ـ المساس بالتكامل الإقليمي لدولة أو دول أخرى.

وأكدت معظم الدول الـ 109 هذا المفهوم في إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وخاصةً في القرار(2131) الذي وافقت عليه الجمعية العامة في 21 كانون الأول 1965، وبحسب المبادئ التالية:[21]

1ـ ليس من حق أي دولة أن تتدخل بالأسلوب المباشر أو غير المباشر في شؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى.

2ـ لا يحق لأي بلد استعمال أو تشجيع أي وسيلة سياسية أو اقتصادية أو غيرها من الوسائل القسرية لجعل دولة أخرى تتخلى عن سيادتها أو تتخلى عن حقوق معينة.

3ـ لا يحق لأي بلد تنظيم أو دعم أو إصلاح أو التحريض أو السماح بأي تخريب أو إرهاب أو أنشطة عسكرية للإطاحة بالنظام الحاكم في بلد آخر بالقوة أو التدخل في الاضطرابات المدنية في بلد آخر.

4ـ إن استخدام القوة لحرمان الشعوب من تأكيد ذاتها الوطنية، يشكل انتهاكاً لحقوقها واعتداءً على مبدأ حظر التدخل.

5ـ ويكون لكل دولة الحق في أن تختار نظامها السياسي والاقتصادي والثقافي، من دون تدخل من الخارج.

6- تتعهد جميع الدول باحترام حق تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب ، وعدم التعرض لأي شكل من أشكال الضغط الخارجي ، والاحترام المطلق لحقوق الإنسان والحريات الأساسية ، لذلك يجب على جميع الدول المشاركة في القضاء على التمييز العنصري وجميع مظاهر الحكم الاستعماري.

أولاً: التدخل الدولي وإشكالية سيادة الدولة : كوحدة سياسية ذات سيادة ، تتميز الدولة باحتكار السلطة المادية، وتتمتع بوظائف سياسية تهدف الحفاظ على النظام والسلام ودعم المنظمات الاجتماعية والاقتصادية، وأي انتهاك لهذه الأوامر سوف يعاقب عليه ، أما الخارج فيعني أنه لا يخضع لأي رقابة أو تدخل من أي دولة أو منظمة دولية أخرى ، وهناك فرق بين دولة ذات سيادة كاملة ودولة بلا سيادة.[22]

توصلت الدول الأوروبية إلى إجماع على مبدأ السيادة الإقليمية في مؤتمر ويستفاليا عام 1648 م لتحقيق السلام الدولي ، وكنتيجة ثانوية لهذا المبدأ ، فإن الطريقة التي تتفاعل بها الدول مع الأفراد الذين يعيشون في أراضيها هي شؤون داخلية، على الرغم من وجود استثناءات منذ المؤتمر ، لم تصبح حقوق الإنسان جزءاً من السياسة الدولية. ويستفاليا والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد قبلت الدول هذا المبدأ لأنها رأت فيه إفادة في تحقيق السلام والاستقرار الدوليين.[23]

السيادة ، كمفهوم قانوني ، لا يمكن أن تعكس الواقع بدقة ، لأن أحد معانيه أن الحقائق نسبية ، لذلك فإن العلاقة بين المفاهيم القانونية والعلاقات الاجتماعية المؤثرة واستقلالها النسبي تؤدي إلى أن تنفصل المفاهيم عن الحقائق وتصبح مستقلة تمامًا عن الحقائق ، لذا تُعد السيادة مفهومًا شكليًا محضًا للسيادة، في حالة السلطة التشريعية ، قوة العملة ، تحقيق المحتوى القضائي والسيادة الأخرى ، هذا الحق تاريخي ومشروط ، ولا يمكن تحديده ، ومن المستحيل وضع قائمة بالقدرات التي يجب أن تتحملها دولة ذات سيادة ، لأن هذه القدرات كانت على مر التاريخ يتغيرون.[24]

يُستعمل مبدأ السيادة (The principle of sovereignty) كأداة لتحقيق الاستقرار في نظام الدولة القومية ، فبعد التوقيع على معاهدة ويستفاليان ، يحق لكل دولة التمتع بسيادتها الإقليمية وتحقيق مصالحها من دون تدمير بعضها البعض أو التعدي على القارة الأوروبية أو النظام الدولي المركزي، الاعتراف بفكرة جعل الدول المستقلة وذات السيادة وحدات رئيسية في النظام ، وأن جميع الدول متساوية أمام القانون ، وتتعهد بالحفاظ على النظام المدني في أراضيها ، والسعي لإقامة علاقات جيدة مع الدول الأخرى.[25]

بعد الحرب العالمية الثانية ، ظهر الأفراد كوحدات قانونية تتمتع بالحقوق العامة والخاصة ، مما شكل تحدياً للمبادئ التقليدية للسيادة الوطنية ، بما أن حقوق الإنسان أصبحت مصدر قلق للمجتمع الدولي والقانون الدولي ، ولم تعد مرتبطة بالمجتمع الوطني ويحكمها القانون المحلي ، لم يعد بإمكان صانعي السياسات انتهاك حقوق الإنسان في ظل حماية مبدأ السيادة الوطنية ، لأن حجته قد تم كسرها ، أن يمثل البلد أو يطيع أعلى رتبة في البلاد.

حتى الأجانب في بلد ما أو الأجانب الذين لا ينتمون إلى البلد لا ينبغي حرمانهم منه ، ويعُد مبدأ حماية حقوق الإنسان قاعدة قانونية في جوانب القانون الدولي الثلاثة وهي الاتفاقيات الدولية والأعراف الدولية ومبادئ العدالة. [26]

علاوة على ذلك ، إذا افترض مبدأ السيادة أن العلاقة بين الدولة وموضوعها لا تندرج في نطاق العلاقات الدولية ، فإن الاعتراف بوجود حقوق الإنسان الدولية يعني بوضوح أن أحد المجالات السياسية للولاية الوطنية المطلقة قد تعرض للتدخل من قبل القانون الدولي ، وهذه المشكلة ليس من السهل القبول بها ، لأن

هذا من الأسس التي يعترف القانون الدولي بالسيادة الوطنية، وهذا يعني أن مبدأ السيادة لا يزال يعيق التزام المنظمات الدولية بتطوير أنظمة أكثر فعالية للدفاع عن حقوق الإنسان.

على الرغم من أن مبدأ السيادة هو أحد المبادئ الأساسية لتكوين الدولة ، إلا أنه لا يزال حجر الزاوية في هيكل القانون الدولي ، إلا أن التغييرات والمتغيرات الدولية أدت إلى تغييرات في مفاهيمه التقليدية وإبراز الاختلافات بين مفاهيم القانون السيادي، يقوم المفهوم السياسي على أساس المساواة القانونية والاستقلال بين الدول والحق في إدارة شؤونها بحرية في الداخل والخارج ، ويقوم المفهوم السياسي على أساس الممارسة الفعلية لأداء السيادة للقدرات الوطنية التي يوفرها التقدم العلمي والتكنولوجي، مما يعني أن هناك دولاً كاملة السيادة وأخرى ناقصة السيادة .

لذلك تراجعت فكرة السيادة من شكلها المطلق إلى شكل نسبي ، بحيث أصبحت وسيلة وليست غاية ، وهي مكرسة لتحقيق المصالح العامة الداخلية والدولية التي يجب أن تحترم حقوق الإنسان .[27]

ثانياً : مشروعية التدخل الإقليمي بدعوى لصالح الإنسانية : تُعد نظرية التدخل لصالح البشرية من السمات البارزة للعلاقات غير المتكافئة التي سادت من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين ، وخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية. من ناحية أخرى ، من بين شعوب الدول الأخرى في العالم ، تستعمل الدول الغربية هذه النظرية لتفضيل فعلياً أطراف النزاعات الداخلية.[28]

استعملت الولايات المتحدة الأمريكية نظرية التدخل لإفادة البشرية أكثر من 60 مرة بين عامي 1812 و 1932 لحماية أرواح وممتلكات المواطنين الأمريكيين في الصين وأمريكا اللاتينية، وفي عملية استعمال بعض الأمريكيين لنظرية التدخل لصالح البشرية ، الولايات المتحدة حماية التجارة الأمريكية . أما بعد الحرب العالمية الثانية ، فاختفت هذه الصورة تدريجياً في إطار العلاقات بين الدول الغربية ودول أخرى في العالم ، فمثلاً احتجاج الولايات المتحدة بهذه النظرية عام 1948 لإجلاء المواطنين الأمريكيين في قبرص لم يؤد إلى احتلال وقبرص ، لكن هذه الصورة تركت بصماتها على العديد من الاستعمالات الحديثة. نظرية التدخل لصالح البشرية.[29]

تضع المنهجية الغربية ثلاثة شروط لفعالية التدخل بما يلبي مصالح البشرية: الأول أن الدولة التي تستدعي النظرية قد حصلت على موافقة الدولة التي تجري العمليات العسكرية ، والثاني أن العمليات العسكرية لا تتجاوز الأهداف الإنسانية ، تم اتخاذ تدابير التدخل اللازمة.[30]

المبحث الثاني: أثر التدخل الروسي والتركي في صراع أرمينيا وأذربيجان وآفاقه المستقبلية

المطلب الأول : تاريخ الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورني قره باغ

تعود جذور الصراع إلى القرن التاسع عشر عندما أُبرمت معاهدة جولستان عام 1813 للسلام ومعاهدة تركمانشاي عام 1828 للسلام بين الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية الفارسية واللتان بموجبهما تم توطين جماعي سريع للأرمن من إيران وتركيا في المنطقة ،وبالتالي تغير التكوين العرقي في المنطقة تماماً، ثم تأسست جمهورية أذربيجان الديموقراطية وجمهورية أرمينيا عام 1918، وكان إقليم قره باغ تابعاً لجمهورية أذربيجان الديموقراطية آنذاك..[31]

وفي عام 1921 ألحقت السلطات السوفيتية منطقة ناغورني قره باغ رسمياً بأذربيجان، ووفقاً للسياسة السوفيتية التي تسعى إلى إثارة الصراع بين الأرمن والأذريين، لضمان قتالهم ضد بعضهم وليس ضد السوفييت، أنشِئ أقليم ناغورني قره باغ المستقل عام 1923، وكان 94% من سكانه من الأرمن وذلك لغاية استراتيجية.[32]

وفي عام 1963 وبعد وفاة "ستالين"، عاد التعبير عن السخط الأرمني للظهور، إذ وقع حوالي 2500 من أرمن قره باغ عريضةً تدعو إلى وضعه تحت السيطرة الأرمينية أو نقلها إلى روسيا، على إثرها وقعت اشتباكات عنيفة في ستيباناكيرت، ما أدى إلى مقتل 18 أرمني، و في عامي 1965 و1977، كانت هناك مظاهرات كبيرة في يريفان، والتي دعت أيضاً إلى توحيد قره باغ مع أرمينيا، وفي عام 1985 وبعد وصول "غورباتشوف" للسلطة بدأ في تنفيذ خططه لإصلاح الإتحاد السوفيتي، تضمنت هذه الخطط في سياستين: البيروسترويكا والغلاسنوست، إذ إن البيريسترويكا كان لها علاقة أكبر بالإصلاح الاقتصادي، فقد منح الغلاسنوست أو الانفتاح حريةً محدودة للمواطنين السوفييت للتعبير عن المظالم بشأن النظام السوفييتي نفسه وقادته، بناءً على هذه السياسة الجديدة لموسكو، قرر قادة مجلس السوفيات الإقليمي لقره باغ التصويت لصالح توحيد منطقة الحكم الذاتي مع أرمينيا في عام 1988[33] ، اتفق المثقفون الأذريون والأرمن أن القرار كان تطبيقًا لمبدأ "فرق تَسُد" من قبل الاتحاد السوفيتي (حينها).

ولكن بعد أن تفتت العقد السوفيتي وبعد أن استقلت جمهورية أذربيجان اقدمت في عام 1991 على إلغاء حكمها الذاتي وخاضت حرباً مع الجماعات الأرمينية الانفصالية ، وتوسعت في الحرب مع أرمينيا ، ففي عام 1992 حاولت القوات الأذربيجانية استعادة السيطرة على مناطق سبق أن احتلتها القوات الأرمينية في حرب قره باغ وادعاء أرمينيا بأن تلك المنطقة ملكاً لها معللة ذلك بأغلبية سكانها الأرمن ، إذ أسفر ذلك الصراع إلى نزوح مئات الآلاف من الأرمن من أذربيجان إلى أرمينيا ونزوح مئات الآلاف من الأذريين من أرمينيا إلى أذربيجان، في المدة 1992-1994.

نتيجة للحرب المستمرة منذ عام 1992 حتى 1994 ، فقدت أذربيجان المنطقة فضلاً عن المناطق الست الأخرى التي كانت تحت سيطرتها ، ومقتل 30 ألف شخص وتشريد ما يقرب من مليون شخص من المناطق المجاورة. بعضهم أذربيجانيون. [34]

بل توالت الاعتداءات الأرمينية من عمليات القتل والإبادة الجماعية ضد المواطنين الأذربيجانيين الأبرياء، كما دمُرت وأحُرقت العديد من المقدسات الإسلامية والمدارس والمساجد والآثار التاريخية التي تشهد على أصالة وعراقة الشعب الأذربيجاني، ووقعت في هذه المرحلة العصيبة من التاريخ الأذري، عدة مذابح بحق الشعب الأذربيجاني على يد الأرمن مدعوماً من السوفييت، منها مذبحة خوجالي التي ارتكبها الأرمن في فبراير عام 1992، كانت حلقةً في سلسلة الانتهاكات الأرمينية لكل القيم الإنسانية والمواثيق والأعراف الدولية، وجرى الهجوم المسلح من جانب أرمينيا في فبراير عام 1992،إذ اجتاحت قواتها العسكرية مدينة (خوجالي) بجمهورية أذربيجان، وارتكبت مذبحة لم يكن لها نظير قط ، فقتلت 712 مدنياً من بينهم 106 نساء، 36 طفلاً و70 من كبار السن، وجرح ألف شخص وأُسر 1275، بينما لم يزل 150 شخصاً في عداد المفقودين، منذ تاريخ تلك الأحداث.[35]

واتخذ المجتمع الدولي سلسلة من القرارات الدولية التي تدعو فيها أرمينيا لتسوية الصراع مع أذربيجان على أساس مبادئ القانون الدولي الذي يحترم وحدة أراضي الدول، وحصانة حدودها الدولية المعترف بها ، إلا أن هذه القرارات جوبهت بالتجاهل من قبل الجانب الأرميني الذي اعتمد على الحلول المبنية على سياسة الأمر الواقع وهو ما يعكس عدم وجود حسن النية ، أو رغبة صادقة في التوصل لحل دائم يستند إلى معايير ومبادئ القانون الدولي، [36] بل إن مجلس الأمن أصدر أربعة قرارات خلال عام واحد وتحديداً عام 1993 بعد

الاستيلاء المسلح على الأراضي الأذربيجانية، وهي القرارت : 822 و 853 و 874 و 884 التي تدين استعمال القوة ضد أذربيجان واحتلال أراضيها و إعادة التأكيد على سيادة ووحدة أراضي أذربيجان وحرمة حدودها المعترف بها دوليا.[37]

وانتهى القتال بين أذربيجان وأرمينيا على ناغورني قره باغ عام 1994، عندما تم توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار، وما زال الجانبان رسمياً في حالة حرب لأنهما لم يوقعا على معاهدة سلام، وفي عام 2006، أقر أرمن الإقليم الوليد دستوراً كرسه باعتباره "جمهورية" مستقلة ومنفصلة عن أذربيجان، واختاروا مدينة "إستبانا كريت" عاصمة لهم، وفي حزيران 2011، عقد الرئيسان الأرميني "سيرج سركسيان" والأذربيجاني "إلهام علييف" محادثات في مدينة قازان الروسية برعاية من الرئيس الروسي آنذاك "ديمتري ميدفيديف"، ولكن هذا الاجتماع باء بالفشل في التوصل الى تسوية لحل الصراع بين الطرفين ، وفي تموز 2015، أعلنت أذربيجان تمكن قواتها العسكرية من إسقاط طائرتين من دون طيار تابعتين للجيش الأرميني، قالت إنها اكتشفتهما لدى قيامهما بجولات استطلاع فوق المواقع الأذرية بمنطقة "ترتر" على خط الجبهة بين البلدين، وتكثفت الاشتباكات في الأشهر التالية لذلك، إلى درجة دفعت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا " مينسك" إلى التحذير من "أن الوضع القائم لم يعد محتملا"، وأدى تطور الأحداث إلى استعمال أذربيجان في كانون الأول 2015 ، للمرة الأولى منذ 20 عاما، دبابات ضد مواقع الانفصاليين في ناغورني قره باغ.[38]

في نيسان 2016 ، تصاعد الصراع بين أذربيجان وأرمينيا في المنطقة ، ،إذ تبادل الطرفان اتهامات بانتهاك وقف إطلاق النار على خط التماس، مما أدى إلى سقوط عدد من الضحايا، وهدد باشتعال الحرب بينهما، لكن وزارة الدفاع الأذرية أعلنت لاحقاً وقف إطلاق النار من جانب واحد، مهددة بالرد في حال تعرض قواتها للهجوم مجدداً.[39]

وعلى الرغم من انتهاء المواجهات العسكرية الاخيرة بين أذربيجان وأرمينيا التي نشبت في نيسان من عام 2016 ،إلا ان السلام لم يتحقق بين البلدين المتصارعين حتى بعد أن اعتبرت المنظمات الدولية وفي مقدمتها الامم المتحدة أن أرمينيا دولة محتلة لأراض أذرية ، كما أنشأت منظمة الأمن والتعاون الأوربية (OSCE) [40] مجموعة "مينيسك " بعضوية كل من أمريكا وروسيا وفرنسا لمتابعة جهود حل مشكلة الإقليم المتصارع عليه ولكن بدون التوصل إلى أي حلول تذكر ، وعليه تجدد الصراع أكثر من مرة ، آخرها في 27 أيلول من عام 2020 كأعنف عمليات قتالية بين البلدين منذ المعارك التي اشتعلت بينهما في حقبة التسعينيات من القرن الماضي حول الإقليم ذاته وراح ضحيتها نحو 30 ألف شخص.[41]

المطلب الثاني : الموقف التركي تجاه الصراع (ايقاد الأزمة المركبة)

إن الموقف التركي تجاه الصراع يقوم على أساس نظام الدين والتاريخ والعوامل العرقية ، فضلاً عن المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وأهمها:

1.تُعد العلاقة مع أذربيجان جوهرية وحساسة بسبب الخصائص المشتركة للدين واللغة والعرق .[42]

2. الإمبراطورية العثمانية عليها مسؤولية تارخية وأخلاقية تجاه الشعب الأذري .

3.من الناحية الجغرافية والجيوسياسية ، تشكل أذربيجان المخرج من عنق الزجاجة بالنسبة لتركيا في ظل وجود الخصوم الثلاثي (روسيا - أرمينيا - إيران) المحيطين بها.

4.ترى تركيا أن أي ضبط وخلق توازن إقليمي ضد أرمينيا يأتي من خلال دعم أذربيجان ،لأن علاقة أرمينيا مع تركيا لا تزال عدائية ، خاصة بسبب أحداث عام 1915 ، إذ طلبت أرمينيا وأرمن الشتات الموافقة على تسميتها "محرقة". هذا هو سبب اعتبار "أحمد داود أوغلو" المهندس ورئيس الوزراء الاسبق للسياسة الخارجية لتركيا على مدار خمسة عشر عاماً ، احتلت أرمينيا خُمس أراضي أذربيجان في الحرب. "هذه واحدة من أهم الخسائر الاستراتيجية التي تكبدتها تركيا في فترة ما بعد الحرب الباردة".[43]

5.إن الوضع الحالي في منطقة ناغورني قره باغ مثير للجدل إلى حد كبير ، مما يؤثر على سياسة تركيا في البلقان والقوقاز ، لأنه يحد بشكل مباشر من فعاليتها في حوض البحر الأدرياتيكي وبحر قزوين، لأن حل المشاكل في المنطقة وإزالة حواجز أرمينيا سيمكنها من التواصل عبر منطقة ناخيفان ، مع أذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى بما يصنع منها قوة إقليمية كبرى .[44]

6. حققت تركيا الترابط والتكامل بين سياسات البلقان والقوقاز والشرق الأوسط ، أو بين ما يسميه أحمد داود أوغلو "مناطق الأراضي المغلقة" ، يشكل نفط أذربيجان وموارد المياه في الأناضول والموارد النفطية لشمال العراق قطاعاً جيو-اقتصادياً متكاملاً .[45] وهذا يشكل هدفا جيوسياسيا مهما بالنسبة لتركيا .

7.فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدولة ، فإن أذربيجان لديها أغلبية شيعية ، وهي نموذج مختلف عن النموذج الإيراني ، لذلك تضع تركيا علاقتها بالدولة والدعم الذي تقدمه على أساس تنافسها وتوازنها مع إيران. داخل الإطار. [46]

8.اقتصادياً ، فإن العلاقة بين تركيا وأذربيجان وثيقة جداً ، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 3.5 مليار دولار أمريكي في عام 2015 ، ولدى تركيا 2665 شركة تستثمر في أذربيجان ، فضلاً عن أن تركيا قدمت لأذربيجان أكثر من 320 مليون دولار أمريكي منذ عام 2004. ويجمع البلدان بين أطر اقتصادية متعددة ، من أهمها اللجنة الإقتصادية المشتركة والمجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي .

9.استراتيجياً ، فان العلاقة بين تركيا وأذربيجان مهمة جداً للطرفين، فكلا البلدان يشتركان بمشاريع استراتيجية إقليمية يجعل من أمن الطاقة في تركيا مرتبطاً بأذربيجان ، وخير دليل هو إنشاء خط أنابيب النفط "باكو- تبليسي - جيهان"، الذي لعب دوراً كبيراً في جعل تركيا مركزاً لنقل الطاقة، وكذلك بناء خط أنابيب الغاز "باكو - أرضروم" وفتح خط السكة الحديدية "باكو – تبليسي - قارس" الذي يربط مدن أذربيجان بجورجيا وتركيا، فضلاً عن ذلك فان تركيا أهم مستثمر في المجالات غير النفطية لاقتصاد أذربيجان. [47]

10.عسكرياً، دعم تركيا للتشكيل العسكري الأذربيجاني في منطقة الحكم الذاتي ناخيفان الذي تم تنظيمه تحت اسم القوات الخاصة المشتركة ، وقد توالت الاجتماعات الدورية المشتركة لوزراء دفاع تركيا وأذربيجان منذ عام 2014 .[48]

المطلب الثالث : الموقف الروسي تجاه الصراع

بالنسبة لروسيا، ترسم أيضًا مقاربتها نحو الصراع على وفق محددات عدَّة، أهمها:

1.الإرث التاريخي لروسيا بالسيطرة على المنطقة في عهدي روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي .

2.يُعد جنوب القوقاز الروسي (أذربيجان – أرمينيا- جورجيا) موقعاً استراتيجياً وحديقة خلفية ، لا يمكن تجاهل استقرارها وأمنها.

3.التنافس الدولي على أحواض الغاز الطبيعي في بحر قزوين، وخطوط مروره إلى أوروبا.

4.تعتبر روسيا أرمينيا شريكا لها من الناحية العسكرية خاصةً في ظل حضورها العسكري القوي جنوب القوقاز لمنع القوى الدولية بالذات أمريكا وقوى من الاتحاد الاوروبي من أن يكون لها نفوذ وحضور عسكري ، إذ عدت روسيا سطوتها العسكرية على المنطقة هي ضمانة للجميع خاصةً للتوازن المفترض بين المتصارعين. [49]

5.أرمينيا عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي ، التي تضم عدداً من الجمهوريات السوفيتية (انسحبت أذربيجان وجورجيا من المنظمة في عام 1999) ،وانضمت إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي في عام 2014.

6. روسيا هي الضامن للأمن والاستقرار في منطقة جنوب القوقاز وحوض بحر قزوين ، وهي قوة عسكرية كبرى ، ودولة تسيطر تاريخياً على المنطقة ، كما أنها مصدر مهم للأسلحة لأرمينيا وأذربيجان ، ربما يفسر ذلك السرعة التي دعمت بها ودعمت اتفاق وقف إطلاق النار في غضون ثلاثة أيام فقط بعد اندلاع الصراع في نيسان 2016.[50]

7. للأرمن تأثير كبير داخل روسيا ، لأن الإحصاء الروسي لعام 2002 قدر أن عدد الأرمن كان 1.3 مليون ، بينما يتجاوز عددهم وفق بعض الدراسات الحديثة المليونين، هذا يجعل الجالية الأرمنية في روسيا هي الأكبر بين المجتمعات الأرمنية الأخرى.

8.يُعد النفوذ الروسي في جنوب القوقاز توازناً مهماً بين دور تركيا وحلفائها في الولايات المتحدة وأوروبا ، كما أنه يعيق التبادلات بين تركيا وجمهورية آسيا الوسطى التركية.[51]

9.تحتفظ روسيا بقواعد عسكرية على الأراضي الأرمينية في منطقتي أربوني "Erebuni" وغيومري "Gyumri" القريبة من الحدود التركية، كما تسيطر طائراتها على المجال الجوي الأرميني [52]، وقد وقعت أرمينيا وروسيا اتفاقية تضمنت توحيد منظومات الدفاع الجوي للبلدين تحت "القيادة المشتركة" في ديسمبر 2015.

10.يتكامل الوجود العسكري الروسي في أرمينيا مع وجودها العسكري في جورجيا والعلاقة الإستراتيجية المتطورة مع إيران داخل النظام الجيوسياسي لموسكو. [53]

11.حاولت روسيا ردع ومنع أرمينيا من المصالحة مع الناتو والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ، وشاركت أرمينيا وحلف شمال الأطلسي في مهمة الحفاظ على الأمن في أفغانستان والبلقان ، ونشط اللوبي الأرميني في واشنطن وبروكسل. (عاصمة الاتحاد الأوروبي والناتو)، لذلك ، يمكن فهم بيع موسكو للأسلحة إلى أذربيجان على أنه ضغط على يريفان والحفاظ على احتياجاتها في مجال التسلح. [54]

وتأسيساً على كل ما ذكر ، وما بين قوسين هو استخلاص الباحث "كان كاسابوغلو" من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، بحسب الباحث فإنه من الناحية الفنية، "كانت أذربيجان وأرمينيا في حالة حرب منذ مدة طويلة قبل اندلاع العمليات العدائية الأخيرة، وقد سعت كل من موسكو وأنقرة بنشاط إلى تأمين مصالحهما في الصراع".[55]

المطلب الثالث :سيناريوهات إدارة الأزمة في التدخل التركي والروسي

استناداً إلى الأحداث التاريخية وتأثيرها الحالي ، جنباً إلى جنب مع التحالفات الإقليمية المذكورة أعلاه وما تسعى إليه انقره وموسكو من مكاسب سواء آنية أومستقبلية ، وبعد تقييم التطورات الأخيرة ، يمكن رصد

ثلاثة سيناريوهات محتملة فيما يتعلق بتأثير الوضع المتصاعد الحالي على التدخل التركي الروسي في الصراع الأرميني- الأذري :

أولاً: سيناريو المواجهة العسكرية(Military confrontation): المواجهة الحالية خارجة عن السيطرة ، بل بالعكس تضطر الدولتان إلى الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة ، ووفقاً للمادتين الخامسة والسادسة من النظام الأساسي ، قد تتطور الى مواجهة بين روسيا وحلف شمال الأطلسي. [56]

إن احتمال حدوث هذا الوضع يدعمه التحالف الموجود بالفعل على المحور الروسي الأرميني من جهة وتركيا - أذربيجان من جهة أخرى، إذ إن المجموعة الثنائية الأولى هي عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي ، بينما المجموعة الثنائية الثانية تجمعها الاتفاقيات التي تنتمي إلى إطار المجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي، تفرض هذه التحالفات "دعماً" على الدولة التي تتعرض للهجوم ، على الرغم من أن الاتفاقية المبرمة لا تحدد بشكل كامل شكل الدعم المقدم ، كما أنها لا تنص على أنه دعم عسكري ، على الرغم من أنها تشمل الدعم بشكل عام. [57]

وما يزيد من فرص هذا السيناريو هو استمرارية التوترات الدولية بين تركيا وروسيا خاصة بعد إسقاط الطائرة المقاتلة الروسية ، أو استعمال موسكو اتفاقها مع انقرة حول الصفقة العسكرية المتمثلة بالمنظومة "اس400" الدفاعية ، كورقة ضغط ملمّحة إلى أنها ستتراجع عن الصفقة،[58] أو تصريحات الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" التي استنكرت وبشدة ضم روسيا لشبه جزيرة القرم التابعة لأوكرانيا واعتبره عملا غير شرعي .[59]

ويتصاعد هذا التوتر خلال المشهد السوري والليبي ، فمعروف أن موسكو تدعم نظام الرئيس "بشار الأسد" سياسياً وعسكرياً، بينما تلقي أنقرة بثقلها في صالح المعارضة السورية.ذات الأمر ينطبق على ليبيا، إذ تقاتل جماعات مسلحة بدعم روسي لصالح المشير "خليفة حفتر"، بينما أرسلت تركيا خبراء وتدعم القوات الأمنية للدفاع عن حكومة "فائز السراج" المعترف بها دوليا.[60] وهو ما يعني أن الطرفين في مواجهة غير مباشرة في ليبيا.

لكن من غير المرجح أن يحدث هذا المشهد لأن وتركيا وحلفاءها من الناتو حريصون في عدم الدخول في مواجهة مباشرة لعدة أسباب : أهمها الثمن الباهظ لأي مواجهة عسكرية بين موسكو وأنقرة ، ومدى ومستوى وحدود المشاركة أو الممانعة الأمريكية والأطلسية للمواجهة، مما سيؤثر سلبياً على خطوط نقل الطاقة في المنطقة، وتتوزع جهود روسيا وتركيزها على المواجهة مع الناتو في عدة جبهات منها سوريا وليبيا وأوكرانيا وجورجيا ، والإجماع الأمريكي الروسي الذي تم التوصل إليه في الأرشيف على طريق التسوية السياسية في سوريا، والركود الاقتصادي الروسي ، وافتقار تركيا لأنظمة الصواريخ الدفاعية ، فضلاً عن حالة الحرب الباردة شبه الروتينية التي تحولت إليها الاشتباكات الأذرية الأرمينية التي اندلعت منذ عقود طويلة . [61]

ثانيًا: المفاوضات والحلول(Negotiations and solutions): إن إضافة قضية ناغورني قره باغ إلى صفوف المواجهة الروسية التركية والروسية الأطلسية قد يفتح الطريق أمام مساومة للتوصل إلى اتفاق. العلاقة الخاصة بين روسيا وأرمينيا قد تؤهل الأولى للعب دور الوسيط أو إجبار بريفان على تقديم تنازلات.، بدلاً من ذلك ، وقد تنضم تركيا إلى منظمة مينسك التي ترعى الحلول في المنطقة ، خاصةً إذا طلبت منها روسيا أن تلعب دوراً أو تمارس الضغط على باكو. [62] وهذا المشهد يتجسد في الوقف الكامل لإطلاق النار الذي جرى بين أرمينيا وأذربيجان.

وهنا تجدر الإشارة إلى اتفاق الوقف الكامل لإطلاق النار الذي جرى بين أرمينيا وأذربيجان بعد القتال والمعارك التي شهدتها في أواخر أيلول من العام 2020 ، وقد لعبت المفاوضات التي تمت بوساطة روسية دوراً هاماً في التعجيل بعقد الاتفاق الذي دخل حيز التنفيذ بعد ستة أسابيع من القتال وتحديداً يوم الاثنين الموافق 2020/11/10 ، وأبرز ما جاء بالاتفاق هو :

- إعلان وقف كامل لإطلاق النار وإنهاء جميع الأعمال العدائية في منطقة ناغورني قره باغ .

- يتوقف الجيشان في مواقعهما ويتعهدان بتبادل الأسرى.

- يجب على أرمينيا إعادة منطقة كيليجار إلى أذربيجان بحلول 15 /2020/11 ، ومنطقة لاتشين بحلول الأول من كانون الأول من العام 2020.

- بحلول2020/11/20 ، يجب على بريفان تسليم باكو منطقة أغدام وجزء من منطقة غازاخ الأذربيجانية التي احتلتها . [63]

- نشر قوات حفظ سلام روسية بأسلحتهم النارية ومعداتهم العسكرية على طول خط التماس في قرة باغ وعلى طول ممر لاتشين لمراقبة وقف إطلاق النار.[64]

- تتعهد أرمينيا بضمان النقل في المناطق الغربية لأذربيجان وجمهورية ناخيتشيان ذاتية الحكم.

- وضع خطة لبناء طريق مرور جديد على طول ممر لاتشين لتوفير وضمان الاتصال بين أرمينيا وستيباناكيرت ، في الوقت نفسه تضمن أذربيجان سلامة خطوط النقل على طول ممر لاتشين . [65]

ويبقى السؤال المطروح : ما المكاسب الآنية والمستقبلية التي حققتها تركيا وروسيا من اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا ؟

على الرغم أن اتفاق وقف إطلاق النار جرى بوساطة روسيا إلا أن الخطوط العريضة للاتفاق وضعت بالتوافق بين الرئيسين "اردوغان" و"بوتين" قبل يوم واحد من توقيع الاتفاق ، ثم جرى بعده لقاء بين وزيري خارجية البلدين ، وهو ما أكده القيادي في حزب العدالة والتنمية " رسول طوسون" في لقائه الصحفي مع موقع الجزيرة نت . [66] وهنا نؤشر أبرز المكاسب التركية من الاتفاق بالآتي :

- استمرارية ضمان التواجد العسكري التركي في جنوب القوقاز عبر مشاركة القوات التركية في حفظ السلام مع القوات الروسية وسيكون هناك ضباط أتراك في مركز مراقبة وقف إطلاق النار.

- إيجاد ممر بري يربط أذربيجان بإقليم ناخيتشيفان [67]، مما سيعني ارتباط تركيا بأذربيجان برياً ولأول مرة ، وهو ما يُعد مكسبا جيواستراتيجيا مهما لتركيا، فقد جرى خلال لقاء سابق بين وزير الدفاع التركي ووفد أذري عسكري رفيع إعداد وثائق مهمة للغاية بين باكو وأنقرة، وناقش الجانبان مسألة إنشاء قاعدة عسكرية تركية في ناخيتشيفان، معقل أذربيجان المتاخم لتركيا، وعلى طول الطريق بين تركيا وناخيتشيفان وأذربيجان- توجد سكة حديدية قيد الإنشاء ستتيح إمكانية نقل أنواع مختلفة من البضائع الإستراتيجية.

وما يعزز ذلك تصريح سابق لخبير مجلس الشؤون الدولية الروسي "كيريل سيميونوف"، قال فيه رداً على حدوث قصف أرميني على إقليم ناخيتشيفان خلال الأزمة في إقليم قره باغ "يمكن أن تغير هذه الهجمات طبيعة الصراع بأكمله"، وأضاف :"في حال امتدت الأعمال العدائية بالفعل إلى ناخيتشيفان، يمكن لأنقرة نقل وحداتها إلى هناك، باستعمال البنية التحتية العسكرية الأذربيجانية الموجودة هناك بالفعل".[68]

- سمح الاتفاق لتركيا بأن تصبح قوة مؤثرة في جنوب القوقاز، وأن يكون لها رأي اقوى في قضايا الطاقة ، خاصةً وأن أذربيجان مهمة لتركيا في قضية أمن الطاقة.[69]

- وإن تطبيق الاتفاق سيفتح قنوات تواصل اقتصادي بين تركيا وأذربيجان، وأيضاً مع أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وصولا إلى طاجيكستان وأفغانستان وباكستان، وكل ذلك بدون المرور عبر إيران.

وبالنسبة للمكاسب الروسية من اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا ، يمكن ايجازها بالآتي:

- عززت روسيا موقعها العسكري في جنوب القوقاز، وأوجدت لقواتها تواجد فعلياً على الأراضي الأذربيجانية ولأول مرة[70] ، وهذا ما كانت تسعى إليه موسكو منذ عام 1994.

- استعادة روسيا تبعية أرمينيا إليها بشكل كامل خاصة بعد الاحتجاجات الشعبية التي أطاحت بحليفها القوي رئيس الوزراء السابق "سيرج سركسيان" في عام 2018 ، والتي جاءت برئيس الوزراء الحالي "نيكول باشينيان" .[71] المعروف بعلاقته الجيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

- إيجاد حدود برية متصلة مع حليفتها إيران بفضل نشر قوات لها في مناطق شاسعة في الإقليم.

- حققت روسيا تقدماً على تركيا في ظل التنافس الجيوسياسي من خلال الحد من إمكانية وجود تركي أقوى في منطقة تعدها موسكو استراتيجية للدفاع عن جناحها الجنوبي ،إذ يقول "الكسندر جابويف" الزميل الباحث في مركز كارنيجي بموسكو : "صفقة اليوم تعالج في أكثر من جانب مصالح روسية أساسية في الصراع وربما كانت أفضل نتيجة يمكن أن تحصل عليها موسكو على الأقل في الأجل القصير".[72]

وحتى الآن ، لم تتمكن "مينسك" الثلاثية من تطوير حل دائم للأزمة ، مما فتح الباب للاعتراضات والاقتراحات بشأن هيكلها وعضويتها، قد يؤدي هذا إلى فكرة انضمام تركيا إليها كعضو أو محاور ، على سبيل المثال ، لأن روسيا انضمت إلى أرمينيا وهي منحازة ضد أرمينيا، انتقدت تركيا مؤخراً فشلها في التوصل إلى اتفاق نهائي ، فضلاً عن بعض التدخلات الأوروبية ومقترحات المساعدة .

من غير المرجح أن يستمر هذا المشهد في المستقبل المنظور لعدة أسباب ، أهمها: تقييم روسيا للأزمة ، لأنها تقع في جوارها المباشر ، لا يمكن أن يخل بتوازنها من خلال الدور التركي النشط ، وفي موسكو علاقات هشة لا تزال قائمة على محور أنقرة، هناك خلل في التوازن العسكري والاسيتراتيجي بينهما ، وأرمينيا - باستثناء روسيا - تعارض مشاركة تركيا في أي وساطة أو حوار مع مجموعة "مينسك" على أساس مبدأ المساواة ، ولدى الأذربيجانيين فرص حقيقية على أساس تفوقهم العسكري ، فضلاً عن الصعوبات الاقتصادية لاستعادة الأراضي المحتلة.[73]

وإن الأحداث السياسية تخبرنا أن جميع المفاوضات التي انتهت بوقف إطلاق النار بين الطرفين قد باءت بالفشل بسبب انتهاك وقف إطلاق النار وتجدد المعارك بينهما بل حتى الاتفاق الأخير تسبب في غضب جماهيري أرميني اندلعت على أساسه مظاهرات عارمة ، إذ هاجم المتظاهرون مقر الحكومة الأرمينية في العاصمة بريفان وقد تطور الأمر إلى إعلان جهاز الأمن عن إحباط محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأرميني "نيكول باشينيان"، وهو ما سيعني أن انهيار الاتفاق قد يحدث في أي لحظة [74]، كما هو الحال بالاتفاقيات الثلاث التي سبقته .

ثالثًا: سيناريو الحرب بالوكالة(Proxy war): يمكن أن يستمر الصراع بين الطرفين في ظل الدعم المقدم من تركيا وروسيا وما حققاه من مكاسب آنية ومستقبلية ، واحتمال أن يتوصل الفرقاء الإقليميون إلى حل توافقي ، دون الوصول إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين داعميهما الدوليين ، وهو سيناريو يتضمن أيضاً تراجع حدة الاقتتال لحين توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار (كما أشرنا إليه سابقاً) قبل أن تعود لسابق وتيرتها في وقت لاحق على المستقبل القريب أو المتوسط ، لكن التصعيد في النزاع بين الأطراف الداعمة لن يكون قائمًا على الصراع أو الاتفاق.

وما يدعم فرضية هذا المشهد مع الأخذ بالاعتبارات السابقة ، أن المواجهة العسكرية غير مرغوبة فيها ولا توجد إمكانية على تحمل تكاليفها الكارثية على الصعيد الإقليمي والدولي ، وكون أن ملف هذه الأزمة هو أقل أهمية من أخرى لاتزال عالقة بين الخصمين التاريخيين روسيا وتركيا ومن ورائهما الأوروبي وتنتظر تسوية شاملة لم يحن أوانها بعد ، لتكون أزمة الإقليم ملفا ثانويا على أجندة التنافس بين موسكو وأنقره ، ويتأثر بانعكاسات الأزمة السورية والليبية والأزمات في كل من أوكرانيا وجورجيا ودول أخرى.[75]

واستناداً إلى هذا المشهد ، فإن الوضع سيستمر بالتطور في اتجاهين مستقبلاً ، إذ يمكن أن يتطور الاقتتال الإقليمي إلى مواجهات دولية في حال حصول تطورات غير محسوبة ، أما نتائج التصعيد الحالي قد توصل الفرقاء إلى قناعة بضرورة التهدئة والحل التوافقي. [76]

في جميع الحالات الثلاث ، فإن دفع الأمر إلى مواجهة عسكرية مباشرة ، أو تطور الأمر إلى اتفاق أو بقائه كما هو ، سيحدد مسار الحدث بشكل أساسي فيما يتعلق بإمكانية حدوث تغييرات كبيرة أو غير متوقعة في متغيرات إقليمية معينة النطاق (إيجابي أو سلبي) دولي، أهمها الملفان السوري والليبي والأزمة الاقتصادية الروسية والانتخابات الرئاسية الأمريكية في ظل فوز المرشح الديمقراطي "جوبايدن".

الخاتمة

إن المواجهة الحالية في المنطقة المتنازع عليها لها سمات صراع ما بعد الحرب الباردة ، خاصة بسبب تشابك العلاقات والمصالح والمنافسة ، والتدخل الخارجي لأطراف عدة، فقد تبين أن محور هذه العوامل الخارجية ، وهو محور التوتر بين روسيا وتركيا، كواحد من أهم المؤثرات على مجرى الأحداث ، وربما (أكبر من العوامل الأخرى) يتأثر بمسار تطور الجبهة الأرمنية – الأذرية .

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات ، نبرز أهمها بالآتي :

- تبين أن الموقف الروسي والتركي من الصراع تم صياغة مقارباته وفقاً لمحددات عدة مرتبطة بتاريخية الأحداث وتداعياته الحالية فضلاً عن المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية للطرفين .

- فالموقف التركي اتجاه أذربيجان مبني على الخصائص المشتركة ، والمسؤولية التاريخية ، والمصالح الجيوسياسية ، وإن أذربيجان تُعد نقطة توازن وضبط إقليمي ضد أرمينيا ، وبوابة للعبور نحو آسيا الوسطى ،واعتبرها قطاعاً حيوياً اقتصادياً خاصةً النفط وحجم التبادل التجاري، فضلاً عن خلق التوازن والمنافسة مع إيران، وتشكل أذربيجان مصدرا حيوياً للطاقة التركية ، وعسكرياً تضمن التواجد التركي في منطقة القوقاز، وهو ما يسهم في جعل تركيا قوة أقليمية كبرى .

- وبالنسبة للموقف الروسي فنصوغ مقارباته نحو الصراع على أساس الإرث التاريخي لروسيا القيصرية في السيطرة على منطقة الجنوب القوقازي ، ورفع بورصة روسيا في سوق الغاز الطبيعي في ظل التنافس الدولي تحقياً لأمنها في مجال الطاقة ، فرض حضورها العسكري والأمني في المنطقة ، وخلق التوازن

الإقليمي في ظل الدور التركي وحلفائها ، فضلاً عن إيجاد جدار عازل بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى ، ومحصلة هذا الموقف هو استثمار روسيا للصراع لتعزيز مكانتها إقليمياً وعالمياً.

- واستنتجت الدراسة أن تركيا حققت مكاسب مهمة من وقف إطلاق النار الذي تم بين أرمينيا وأذربيجان في 2020/11/10 أبرزها: ضمان تواجدها العسكري في جنوب القوقاز وجعلها قوة مؤثره ، ارتباطها بأذربيجان برياً " مكسب جيواستراتيجي" ، أمّن لها أكبر كمية من الغاز الطبيعي ، فضلاً عن أن الاتفاق سيفتح الطريق لتركيا نحو جمهوريات آسيا الوسطى خاصةً الدول المسلمة مثل أوزبكستان ، كازاخستان ، تراكمستان ،من دون المرور بإيران الحليف لروسيا.

- وبالنسبة للمكاسب الروسية من اتفاق وقف إطلاق النار ، فقد تمكنت روسيا ولأول مرة من فرض تواجدها العسكري على الأراضي الآذرية وعززت من موقعها العسكري بالقوقاز، وأحرزت تقدماً جيوسياسيا على تركيا من خلال الحد من تواجد أقوى لها في المنطقة ، فضلاً عن إيجاد حدود برية متصلة مع حليفتها إيران.

- وتوصلت الدراسة الى رسم ثلاثة سيناريوهات لصياغة الأبعاد المستقبلية للتدخل التركي والروسي في الصراع استناداً إلى الأحداث السياسية التاريخية ، جنباً إلى جنب مع التحالفات الدولية والإقليمية التي أثمرت عن تحقيق مكاسب استراتيجية للخصمين التاريخيين تمثلت في : سيناريو المواجهة العسكرية ، سيناريو المفاوضات والحلول، وأخيراً سيناريو الحرب بالوكالة .

- وقد خلصنا من خلال هذ السيناريوهات إلى أن الصراع قد يستمر إلى حد ما لأسباب معينة ، والسبب الرئيسي هو أن الصراع لم يشكل تهديداً مباشراً للدول الداعمة له خاصة تركيا وروسيا ، وهناك عدم توافق في الآراء يمكن لجميع الأطراف الوصول إليه على خلفية الحل السياسي وشروطه ، كما هو الحال مع معظم الصراعات الإقليمية من هذا النوع ، على الرغم من عدم إمكانية التوصل إلى نتيجة ، فمن غير المرجح أن تحدث مواجهة عسكرية دولية في أي وقت قد تنحرف فيه حالة المواجهة الإقليمية تلقائياً أو من خلال أحد أطراف التخطيط عن حدودها المرسومة.

الهوامش والمصادر

1 محمد عبد الحميد ، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، ط3، دار النهضة المصرية ، القاهرة، 2011 ، ص 114

2 المصدر نفسه ، ص 122

3 منال أحمد البارودي ، علم استشراف المستقبل ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2019 ، ص 52.

4 محمد سعيد الدقاق ، مصطفى سلامة ، المنظمات الدولية المعاصرة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1990 ، ص 122.

5 محمد سعيد الدقاق ، مصطفى سلامة ، المنظمات الدولية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص 125.

6 محمد مصطفى يونس، قانون التنظيم الدولي: الجزء الأول ـ الهيكل التنظيمي للمنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1986، ص46.

7 المصدر نفسه ، ص ص 47-48.

8 نجلاء سعيد مكاوي ، الحرب الباردة في أمريكا اللاتينية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2013 ، ص 191.

9 المصدر نفسه ، ص ص 192-193.

10 منظمة الوحدة الأفريقية (OAU) ، بالفرنسية Organisation de l'unité africaine ، تأسست في 25 مايو 1963 في أديس أبابا، إثيوبيا، بتوقيع 32 حكومة، حُلت في 9 يوليو 2002 وكان آخر رؤساها الرئيس الجنوب أفريقي "ثابو مبيكي"، وحل محلها الاتحاد الأفريقي ، تهدف إلى تحرير القارة نهائيا من الاستعمار، القضاء على التخلف الاقتصادي، توطيد دعائم التضامن الأفريقي، الارتقاء بالقارة إلى المكانة التي تليق بها على ساحة صنع القرارات الدولية. للمزيد ينظر: عادل عبد الرزاق ، أفريقيا في إطار منظمة الوحدة الأفريقية والاتحاد الأفريقي : رؤية مستقبلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 ، ص ص 6-12.

11 بطرس غالي، التدخل العسكري الأمريكي والحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1967، ص ص 8 - 9.

12 جامعة الدول العربية هي منظمة دولية أسست في 22 آذار 1945 من قبل سبعة دول عربية ، ويبلغ الدول الأعضاء فيها 22 دولة عربية تضم دولا في الشرق الأوسط وأفريقيا ، ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية ، من ضمها العلاقات التجارية ، الاتصالات ، العلاقات الثقافية ، الجنسيات ووثائق وأذونات السفر والعلاقات الإجتماعية والصحة. المقر الدائم لجامعة الدول العربية هي العاصمة المصرية مدينة

القاهرة وأمينها الحالي هو أحمد أبو الغيط . للمزيد ينظر : كمال الغالي ، ميثاق جامعة الدول العربية : دراسة تحليلية مقارنة في القانون الدولي ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1948 ،

[13] عباس عبود سالم ، جامعة الدول العربية ودورها في العراق بعد عام 2003 ، دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017،ص147.

[14] مسعد عبد الرحمن، تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي، رسالة دكتوراه في القانون الدولي العام، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة، 2001، ص 108.

[15] الموسوعة السياسية ، حلف وارسو، الموقع : https://political-encyclopedia.org/dictionary ، تاريخ الزيارة: 2021/11/1.

[16] حلف وارسو The Warsaw Pact عبارة عن معاهدة تم التوقيع عليها في 14 ايار 1955 ، بمثابة التعاون بين دول أوروبا الشرقية وقد كان له أهمية سياسية وعسكرية كبيرة للاتحاد السوفيتي (حينها) تتمثل في بسط النفوذ السوفيتي في دول أوروبا الشرقية والحد من النفوذ الصيني فيها فضلاً عن استعمال هذه الدول كجدار آمن للرد على التهديدات الخارجية عبر بناء التحالفات ، وأعلن عن نهاية حلف وارشو رسمياً عام 1991 على إثر خروج ألمانيا الشرقية من الحلف وهو ما شجع خروج العديد من دول أوربا الشرقية من الحلف بل انضمامها إلى حلف الشمال الأطلسي تباعاً . للمزيد ينظر: سيرغي قرة مورزا ، الإتحاد السوفيتي من النشوء إلى السقوط ، ترجمة : شوكت يوسف ، سلسلة العلوم الإنسانية 2 ، وزارة الثقافة : الهيئة العامة السورية للكتاب ، مكتبة الأسد ، دمشق ، 2018 ، ص ص 170-173.

[17] مصطفى أبو الخير ، القانون الدولي المعاصر ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الأردن ،2017 ، ص 464.

[18] محسن حساني العبودي ، توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة : دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 ، ص ص 82 -84.

[19] المصدر نفسه ، ص ص 77-78 .

[20] المصدر نفسه ، ص ص 120-121.

[21] أدوارد ماكويني ، قرار الجمعية العامة 2131 (د-20) المؤرخ في 21/كانون الأول/1965 ، الموقع : https://legal.un.org/avl/pdf/ha/ga_2131-xx/ga_2131-xx_a.pdf ، تاريخ الزيارة : 2021/11/2.

[22] بطرس غالي ، محمود خيري عيسى، المدخل إلى عالم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1989، ص 1

[23] مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1986، ص64.

[24] أيمن أحمد الورداني ، حق الشعب في استرداد السيادة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2008 ، ص 34.

[25] المصدر نفسه ، ص ص 35-36.

[26] أحمد صدقي الدجاني، الدولة التعددية وحق تقرير المصير في عصرنا، أعمال ندوة: رؤساء الدول أمام حق تقرير المصير وواجب الحفاظ على الوحدة الترابية والوطنية، تحرير عبد الهادي بوطالب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب ، 1994، ص ص 74 - 75

[27] جين لويتر ، ميشيل باستاندونوا، التدخل الدولي وسيادة الدولة ومستقبل المجتمع الدولي، ترجمة: محمد جلال عباس، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد138 ، اليونسكو، 1993، ص ص80-81.

[28] محمد سعادي ، التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2019، ص 35.

[29] مورتمر سيلرز ، النظام العالمي الجديد : حدود السيادة ، ترجمة: صادق إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2001، ص 220.

[30] محمد علي مخادمة ، واجب التدخل الإنساني، دار المتنبي للنشر والتوزيع ، عمان، 2011، ص 116.

[31] محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي: المسلمون في الإمبراطورية الروسية ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1994 ، ص 64.

[32] محمد ناصر العبودي ، جمهورية أذربيجان ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، 1993 ، ص 148.

[33] إن قرار توحيد منطقة الحكم الذاتي مع أرمينيا في 20 فبراير 1988 نص على : " ترحيباً برغبات عمال منطقة ناغورني قرة باغ المتمتعة بالحكم الذاتي في مطالبة مجلس السوفييت الأعلى في جمهورية أذربيجان الإشتراكية السوفيتية وجمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية بإظهار شعور بالفهم العميق لتطلعات السكان الأرمن في ناغورني قرة باغ وحل مسألة نقل منطقة ناغورني قرة باغ المتمتعة بالحكم الذاتي من جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية إلى جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية، وفي ذات الوقت للتوسط مع مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية للتوصل إلى حل إيجابي بشأن مسألة نقل المنطقة من جمهورية أذربيجان الإشتراكية السوفياتية إلى جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفياتية ".ينظر:

MartinA Gilbert, History of the Twentieth Century: The Concise Edition of the Acclaimed World History. New York: Harper Collins,2001.p.91 .

[34] أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010، ص 153.

[35] إميل رحيموف اذربيجان ومئوية التأسيس ، عرض : محمد سلامة ، الموقع : https://ednews.net/ar/news/culture/338083- ، تاريخ الزيارة 2021/11/3 .

[36] فقد أصدرت العديد من المنظمات الدولية قرارات أكدت حق أذربيجان في أراضيها ، وألزمت أرمينيا بالانسحاب من دون شرط ، كما هو الحال في قرار الأمم المتحدة في 14 آذار 2008 ، كما خرجت منظمة العمل الإسلامي في جلستها 37 عام 2010 بمجموعة من القرارات تستنكر فيه بأقوى العبارات وبكل وضوح ، عدوان جمهورية أرمينيا على أراضي أذربيجان ، مطالبة أرمينيا بسحب قواتها من جميع الأراضي المحتلة ، وعلى الخطى نفسها سارت حركة عدم الانحياز في اجتماعها الوزاري الذي استضافته مصر عام 2012. المصدر نفسه .

[37] عبد اللطيف دحية ، محمد مقيرش ، سلطة مجلس الأمن الدولي في حفظ السلم و الأمن الدوليين في ظل المستجدات الدولية ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2020، ص 74.

[38] موقع الجزيرة نت : إقليم ناغورني قره باغ ...قنبلة موقوتة في قلب القوقاز ، الموقع :https://www.aljazeera.net/news/politics ، تاريخ الزيارة : 2021/11/22 .

[39] المصدر نفسه .

[40] جيفري بيجمان ، الدبلوماسية المعاصرة ، ترجمة : محمد صفوت ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2018 ، ص 229.

[41] قالت أرمينيا إن أذربيجان شنّت هجوما عسكريا موسّعًا في إقليم ناغورني قره باغ المتنازَع عليه. ويتبادل الطرفان الاتهامات بانتهاك اتفاق وقف إطلاق النار الذي تمّ التوصل إليه. وأكد الطرفان أن عمليات القتال استمرت طوال الليل. وقال كل طرف إنه كبّد الآخر خسائر فادحة، واتهمت أذربيجان أرمينيا بقصف مقابر في مدينة تَرتَر يوم الخميس أثناء تشييع جنازة، مما أسفر عن سقوط أربعة قتلى في صفوف المشيعين.قناة BBC العربية ، أرمينيا وأذربيجان : تجدد القتال وسط خسائر فادحة بين الطرفين ، 2020/10/16، إنصات شخصي.

[42] Turkey and Azerbaijan: one nation two states in affairs, Hurriyet Dailynews, 1 December 2010, ((accessed: 18 April 2016):http://goo.gl/X5Ca8E

[43] Stanford, J.Shaw: Historis of the Ottoman Empire And modern Turkey, Cambridge, 2005,p.54.

[44] أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 153.

[45] المصدر نفسه، ص 154.

[46] ولعل البعض يتساءل عن سبب وقوف إيران بجانب أرمينيا المسيحية على حساب أذربيجان المسلمة ذات الاغلبية الشيعية ، عكس توجهات إيران حيال العراق ، لبنان ، اليمن ؟ قطعاً إن الروابط التاريخية والوقائع السياسية تختلف بشكل كبير في تعامل إيران مع دول الجوار، فضلاً عن انعدام الروابط المذهبية مع أذربيجان ذات الانتماء القومي وليس المذهبي الذي يجعل من الشعب الأذري أكثر تعاطفاً وميولاً نحو تركيا على حساب إيران، ومن جانب جيواستراتيجي فإن إيران ترى في أرمينيا جدارا عازلا بين الشرق الإسلامي والغرب الإسلامي التي تحاول تركيا هدم هذا الجدار والانفتاح نحو جمهوريات آسيا الوسطى خاصةً الدول المسلمة منها ،وهو ما يشكل خطراً على إيران العدو التاريخي لتركيا الذي يهدد كيانها، وأخيراً تبقى الخلافات السياسية والتاريخية بين أذربيجان وإيران حاضرة في رسم المشهد السياسي ، إذ تقول أذربيجان إن شمال أيران الحالي ما هو إلا أراض أذربيجانية وإيران ترى أن أذربيجان هي أرض إيرانية وما هم إلا انفصاليون متمردون .ينظر: جبار عودة صراع القيم النظرية السياسية بين إيران وتركيا والسعودية ، المكتب العربي للمعارف ، مصر ، 2017 ، ص ص 90-92.

[47] تُعد أذربيجان من أهم مصدري الغاز الطبيعي وتعتمد على جهود أذربيجان لتقليل اعتمادها على الغاز الطبيعي الروسي والإيراني ، وتستورد أنقرة 55٪ من طلبها على الغاز الطبيعي من روسيا و 16٪ من إيران. استوردت أذربيجان 13 ٪ . بالإضافة إلى كونه ممر غاز لبحر قزوين إلى الدول الأوروبية ، فإن مشاريع مد خط أنابيب الغاز الأذربيجاني تلبي أيضاً احتياجات الغاز لتركيا . ينظر: كمال قاسيموف ، دور منظمة التعاون الإسلامي في تسوية نزاع قره باغ الجبلية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دولة الإمارات العربية ، 2016 ، ص ص 21-22.

[48] وخلال عامي 2015 و2016 نظمت تركيا وأذربيجان التمرين الجوي "Eagle Tooraz27" Toraz Kartali ، ثم نظمت "Toraz Shahini" (صقر طراز) . أحمد مشعان نجم ، مكانة تركيا الدولية : دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، الأردن ،2016، ص 558-600.

[49] رستم محمود ، روسيا وأرمينيا ، 2020/10/5، موقع : www.alhurra.com ، تاريخ الزيارة: 25/11/ 2021.

[50] About Community, Armenian Embassy to the Ruyssian Federation, ((accessed: 18 April 2016): http://russia.mfa.am/en/community-overview.

[51] أحمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية : دراسة في الصراع والتعاون ، دار زهران للنشر والتوزيع ، الأردن ،2011، ص 119،ص299.

[52] وقد زادت روسيا عدد المقاتلين والجنود في القواعد الأرمينية ، وخاصة قاعدة كيومري القريبة من تركيا ، في ديسمبر 2015 لزيادة النمو والتنمية منذ عام 2010. وتشمل هذه المقاتلات MiG-29 و Sukhoi SS-26 ، والتي يمكن نظرياً استهداف الفرق العسكرية التركية في شرق الأناضول، بالإضافة إلى انتهاك معاهدة القوات النووية متوسطة المدى للولايات المتحدة . للمزيد ينظر :

Jeffrey Mankoff, Why Russia and Turkey Fight – A History of Antagonism, Foreign Affairs, 24 February 2016 ((accessed: 18 April 2016.pp.44-46.

[53] سامر العاصي ، روسيا من ثورة إلى ثورة ، الآن ناشرون وموزعون ، عمان ، 2019 ، ص 414.

[54] Robert A. Saunders, Vlad Struko, Historical dictionary of the Russian Federation, (Scarecrow Press, 2010), p. 50.

[55] تقرير إخباري حول الحرب بين أرمينيا وأذربيجان ، الموقع : https://mena-monitor.org/ ، تاريخ الزيارة :2021/11/22.

[56] Russia to beef up military presence in former Soviet space, The Telegraph, 25 April 2016, ((accessed: 18 April 2016):

http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/europe/russia/7952433/Russia-to-beef-up-military-presence-in-former-Soviet-space.html

[57] النظام الأساسي لحلف شمال الأطلسي، موقع حلف شمال الأطلسي : http://goo.gl/0yex6T ، تاريخ الزيارة : 2021/11/24.

[58] ترك برس ، ما حقيقة التوتر بين تركيا وروسيا بشأن صواريخ "إس-400" وأوكرانيا؟ ، الموقع: https://www.turkpress.co/node/40484 ، تاريخ الزيارة : 2021/11/24.

[59] وأوضح "اردوغان" خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الأوكراني الرئيس السابق "بيترو بوروشينكو"، أن تركيا ستواصل دعمها لسيادة الأراضي الأوكرانية ووحدة أراضيها بما فيها القرم ووحدتها السياسية، مؤكّدا أن تركيا لم ولن تعترف بضم القرم غير الشرعي من قبل روسيا.
وأضاف أردوغان: "نشعر بالامتنان من دعم أوكرانيا لتتار القرم الذين أثبتوا ولاءهم لها. وسنواصل متابعة وضع أبناء جلدتنا عن كثب، و سنواصل إبقاء هذه المسألة على جدول أعمال المجتمع الدولي. نولي أهمية للخطوات المتخذة في الأطر الدبلوماسية والقانونية بخصوص الوضع غير الشرعي في القرم. سنواصل العمل في هذا الصدد بالتنسيق مع أوكرانيا".قناة الجزيرة مباشر، المؤتمر الصحفي للرئيس التركي أردوغان والرئيس الأوكراني بيترو بوروشينكو، 10/9/ 2017 ، الموقع : ، تاريخ الزيارة 2021/11/25.

[60] قناة الحرة الفضائية ، توتر متزايد".. العلاقات الروسية التركية إلى أين تتجه؟ ،الموقع: https://www.alhurra.com/turkey/2 ، تاريخ الزيارة: 2021/11/26 .

[61] سعيد الحاج ، ناغورني قره باغ : ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2016 ، ص ص 7-8.

[62] الكسندر دوغين ، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة :عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004، ص 244 - 246.

[63] قناة روسيا اليوم ، أبرز بنود اتفاق روسيا وأرمينيا وأذربيجان بشأن قره باغ ، 2020/11/10، إنصات شخصي .

[64] وبحسب الموقع الرسمي للكرملين فإن القوات الروسية (حفظ السلام) تضم 1960 جندياً مسلحاً و90 مركبة مدرعة و380 مركبة آلية ووحدة من المعدات الخاصة وهذا يعد مكسبا استراتيجيا مهما لروسيا لأنه يعني أن 60% من الأراضي التي تحتلها أرمينيا سوف تذهب إلى روسيا وهو ما يعني استبدال لص صغير مقدور عليه بلص كبير وخطير يصعب التغلب عليه . الموقع الرسمي للكرملين ، http://en.kremlin.ru/ ، تاريخ الزيارة 21/11/26 .

[65] قناة فرانس 24 ، أبرز بنود اتفاق وقف إطلاق النار في ناغورني قره باغ بين أرمينيا وأذربيجان، 2020/11/11، إنصات شخصي .

[66] زاهر البيك ، اتفاق قره باغ بين أذربيجان وأرمينيا.. هذا دور تركيا وهذه مكاسبها ، الموقع : https://www.aljazeera.net/news ، تاريخ الزيارة :2021/11/27.

[67] وإقليم ناخيتشيفان (نَخجَوان) منطقة تابعة لأذربيجان، ويتمتع بحكم ذاتي ويقع بين أرمينيا وإيران وتركيا على الهضبة الواقعة جنوب منطقة القوقاز، وتحمل عاصمته نفس الاسم، ويعد الإقليم من أكثر أجزاء الاتحاد السوفياتي (حينها) عزلة، ونادراً ما يزوره السياح. وتبلغ مساحته نحو 5363 كيلومترا مربعا، وهو منفصل جغرافياً عن باقي أذربيجان، لكنه تابع لها، ويبلغ تعداد سكانه 450 ألف نسمة، ومن أشهر أبنائه "حيدر علييف" الرئيس السابق لأذربيجان، و"إلهام علييف" الرئيس الحالي، وكذلك عديد من قادة الجمهورية الحاليين. وقبل الاتفاق، كان الوصول إلى إقليم ناخيتشيفان يتطلب المرور إما عبر إيران أو من خلال أرمينيا، لكن بعد استعادته سيتيح الإقليم لأذربيجان الاتصال الجغرافي مع تركيا من خلال شريط حدودي فاصل بطول 23 كيلومترا، ونافذة عرضها 8 كيلومترات. قناة الجزيرة ، تقرير إخباري: اتفاق وقف نار شامل في إقليم قره باغ ،2020/11/11إنصات شخصي.

[68] زاهر البيك ، اتفاق قره باغ بين أذربيجان وأرمينيا ، مصدر سابق.

[69] جدير بالذكر ، أن بحلول عام 2026 سوف ترتفع حصة تركيا من 7 مليارات متر مكعب حاليًا إلى 31 مليار متر مكعب نتيجة الاتفاقية مع أذربيجان حول مشروع "تاناب" الذي سيزود تركيا بالغاز الطبيعي الأذربيجاني ويمرره عبر أوروبا. سيعني وضع المشروع في الإنتاج والإنتاج أن اعتماد تركيا على الغاز الطبيعي الروسي سينخفض ، وسعره العالمي سيتراجع أكثر ، وهذان التطوران يضران بشدة بأمن الطاقة في روسيا ودور أرمينيا في خطوط الكهرباء. لهذا السبب يعتقد "جوركانكومبار أوغلو" ، رئيس الاتحاد الدولي لاقتصاد الطاقة ، أنه بالمقارنة مع ترقية خطوط أنابيب نقل الغاز الطبيعي إلى أوروبا ، فإن التحسينات المتعلقة بالمنطقة نفسها مستمرة منذ عدة سنوات. محفوظ رسول ، أمن الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2020 ، ص ص 54-56

[70] ساكو اريان ، اتفاق لوقف إطلاق النار في ناغورني قره باغ برعاية روسيا، مقابلة تلفزيونية ، قناة سكاي نيوز، 2020/11/10،إنصات شخصي.

[71] إذ أكد الجنرال الروسي "سيرغي رونسكي" في بيان له نحو وصول 400 جندي روسي إلى أرمينيا من أصل 1960 جندياً يفترض أن ينتشروا بين الأرمن والاذربيجانيين في الأيام القادمة. وكالة عين الاخبارية ، قرة باغ : مكاسب روسية ، 2020/11/12 ، الموقع: https://al-ain.com/article/karabakh-armenian-russian ، تاريخ الزيارة: 2021/11/29.

[72] وقال "أوزغور أونلوهيسارجيكلي" مدير صندوق مارشال الألماني، وهو مؤسسة بحثية في أنقرة، إن "الوجود الروسي في المنطقة عامل سلبي لتركيا وأذربيجان لكن الموقف الأذري أقوى بكثير الآن مما كان قبل ستة أسابيع".وأضاف "أذربيجان حققت نجاحاً عظيماً في الميدان ويعزز وقف إطلاق النار ذلك". موقع ميدل ايست أون لاين الإخباري ، بوتين يقطع الطريق على نفوذ أوسع في القوقاز، 2020/11/11، الموقع : https://middle-east-online.com/ ، تاريخ الزيارة : 2021/11/29.

[73] سعيد الحاج ، ناغورني قره باغ : ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا ، مصدر سابق ، ص 8.

[74] قناة العربية ، محاولة اغتيال رئيس وزراء أرمينيا، 2020/11/15، إنصات شخصي.

[75] Military power comparison results for Azerbaijan vs. Armenia, Global Fire Power, Last Updated 21 January 2020, http://goo.gl/IpVP9x.

[76] haffer, Fightnig in the Caucasus: ?mplicaitons for the Wider Region, The Washington ?nstitute, 7 April 2016, ((accessed: 18 April 2016) http://goo.gl/WtWwRj